

ميدل إيست آي: مقتل السنوار قد يحيي محادثات السلام... لكن صدق الولايات المتحدة وتحدي إسرائيل يثيران الشكوك

الجمعة 18 أكتوبر 2024 05:41 م

يبدو أن إعلان إسرائيل يوم الخميس عن مقتل زعيم حماس يحيى السنوار في غزة قد غدّى الولايات المتحدة بطاقة جديدة لمتابعة اتفاق وقف إطلاق النار المتوقع، لكنها تواجه فرصة قصيرة وحليماً جريباً بينما تتطلع إلى إحياء الصفقة. ولكن إجماع إدارة بايدن عن استخدام أي نفوذ ضد إسرائيل لوقف إطلاق النار قد أثار تساؤلات حول صدق الإدارة في رغبتها في إنهاء الحرب على غزة. كما أدى ذلك إلى إضعاف التصورات حول قدرة واشنطن على التأثير على الأحداث مع التصعيد بين إسرائيل وإيران، وغزو إسرائيل للبنان، مما دفع المنطقة إلى شفا حرب شاملة. وقال بايدن: "هناك الآن فرصة لـ"اليوم التالي" في غزة بدون حماس في السلطة". يعمل المسؤولون الأمريكيون الآن على إحياء محادثات وقف إطلاق النار التي قال البيت الأبيض قبل أيام فقط إنها مجمدة، وفقاً لمسؤول أمريكي حالي ومسؤولين أمريكيين سابقين كبار. قال ديفيد شينكر، المسؤول السابق في وزارة الخارجية الأمريكية، لميدل إيست آي: "اعتقدت هذه الإدارة أن فائدة الحرب تضاءلت قبل ثلاثة أو أربعة أشهر. الآن لديهم الدافع لمحاولة أخرى للمحادثات". قال أحد كبار المسؤولين السابقين الذين أطلعته الإدارة لميدل إيست آي إن كبار مستشاري الرئيس بايدن تواصلوا بالفعل مع الوسطاء مصر وقطر، مضيفاً أن البيت الأبيض قد يرسل رئيس وكالة المخابرات المركزية بيل بيرنز إلى المنطقة في الأسابيع المقبلة. ظهرت تقارير يوم الخميس تفيد بأن رحلة وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن إلى الشرق الأوسط كانت وشيكة. وقال باتريك ثيروس، السفير الأمريكي السابق في قطر، قال إن الولايات المتحدة ربما تأخرت كثيراً في التفكير في أن وقف إطلاق النار يمكن أن يخفف من حدة التوترات الإقليمية. وأضاف ثيروس لموقع ميدل إيست آي: "أصبحت غزة بسرعة ضحية تحول الزخم إلى حرب لبنان، وربما حرب إيران قريباً. غزة مجرد عرض جانبي ومقتل السنوار هو تعقيد وليس علامة على توقف الحرب".

خطة ب؟

لمدة عام واحد، قدمت الولايات المتحدة معلومات استخباراتية لمساعدة إسرائيل في العثور على السنوار وقتله. قال بايدن لشبكة سي إن إن في مايو: "قلت لبيبي (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو)، لا ترتكب نفس الخطأ الذي ارتكبه في أمريكا. أردنا الحصول على بن لادن. سنساعدك في الحصول على السنوار".

خلال أشهر من محادثات وقف إطلاق النار، ألقت الولايات المتحدة باللوم على حماس - وتحديداً "السيد السنوار" كما أشار إليه المتحدثون باسم الولايات المتحدة بأدب ولكن بشكل محرج - للوقوف في طريق صفقة كبرى يمكن أن تنهي الحرب في غزة وتقلل من التوترات الإقليمية.

وقال المتحدث باسم البيت الأبيض جون كيربي يوم الثلاثاء، قبل 48 ساعة فقط من مقتل السنوار: "أتمنى لو أستطيع أن أخبرك أن هناك مفاوضات جديدة في متناول اليد. لا يوجد، ولكن هذا لأن السيد السنوار لم يظهر أي اهتمام على الإطلاق بمواصلة هذه المناقشة". كان السنوار يعتبر على نطاق واسع العقل المدبر للهجوم الذي قادته حماس في 7 أكتوبر 2023 على جنوب إسرائيل وكان له السيطرة النهائية على المقاتلين والرهائن في غزة. تم تعيينه زعيماً لحماس بعد اغتيال إسماعيل هنية في طهران في يوليو. يقول المحللون والمسؤولون الإقليميون لميدل إيست آي أن السنوار كان مفاوضاً متشدداً يعتقد أن عدد القتلى المدنيين في غزة والاشتغال في التوترات الإقليمية كانت ضربات لمكانة إسرائيل على الساحة العالمية والأمن. لم يشعر بالحاجة الملحة لإنهاء الحرب إذا لم يكن ذلك بشروطه.

قالت ميريسا خورما، الخبيرة في مركز ويلسون لميدل إيست آي: "كان السنوار دائماً هو صاحب الكلمة الأخيرة. هذا صحيح". "لكن إذا كانت إدارة بايدن تعلم أنه كان العقبة، فقد حان الوقت الآن لنرى خطتهم البديلة. من كان مسارهم البديل للتوصل إلى اتفاق؟".

لا استسلام؟

في حين ألقت إدارة بايدن باللوم على السنوار لعدم إحراز تقدم بشأن وقف إطلاق النار، إلا أن إسرائيل هي التي تنصلت بانتظام من المحادثات وأضافت مطالب يقول المحللون إنها قد تكون مستحيلة على حماس - تحت أي زعيم - الموافقة عليها. داخل غزة، أصرت إسرائيل على احتفاظ جيشها بالقدرة على العمل حسب الرغبة، حتى لو أعادت حماس الرهائن المتبقين الذين تم أسرهم في 7 أكتوبر 2023.

كما طالب نتنياهو إسرائيل بالحفاظ على سيطرتها على شريحتين رئيسيتين من الأرض: ممر فيلادلفيا، وهو شريط من الأرض يبلغ طوله 14 كيلومتراً بين غزة ومصر، والذي قالت إسرائيل إن حماس استخدمته لتهريب الأسلحة، وممر نتساريم، وهي منطقة ضيقة حفرتها إسرائيل لفصل شمال وجنوب غزة.

وقال مايكل وصيد حنا، مدير البرنامج الأمريكي في مجموعة الأزمات الدولية: "هناك خطوط حمراء معينة لحماس مع أو بدون السنوار"، والتي تضمنت "احتلالاً إسرائيلياً دائماً لغزة".

وأضاف: "أعتقد أنه من الخطأ الاعتقاد بأن حماس الضعيفة ستقبل أي شكل من أشكال الاستسلام".

فراغ تركه السنوار

كانت آخر محاولة جادة للتوسط في وقف إطلاق النار في يوليو عندما التقى مدير وكالة المخابرات المركزية بيل بيرنز بمسؤولين قطريين وإسرائيليين ومصريين في روما. بعد وقت قصير من ذلك الاجتماع، اغتالت إسرائيل هنية في طهران وفي غضون شهر واحد قضت على معظم كبار قادة حزب الله. غزت إسرائيل لبنان الآن.

وأضافت خورما: "لقد أدى الوضع الإقليمي إلى تعقيد محادثات غزة فقط، لن تفعل الولايات المتحدة هذا من فراغ، لقد تغير الوضع قبل بضعة أشهر مع الحرب في لبنان والضربة الإسرائيلية الوشيكة على إيران".

وسعت إسرائيل الحرب في غزة إلى لبنان وسط إحباط من إصرار حزب الله على ربط الهدنة مع إسرائيل بوقف إطلاق النار في غزة، بدأت الجماعة اللبنانية إطلاق الصواريخ على إسرائيل في 8 أكتوبر 2023، فيما قالت إنه تضامن مع الفلسطينيين.

وأضاف حنا: "نفس المؤسسة الأمنية في إسرائيل التي تدفع من أجل وقف إطلاق النار في غزة تريد ملاحقة الحرب في لبنان".

وتابع حنا: "الآن قد نكون في سيناريو ملتبس، حيث السؤال هو: هل تنفصل حماس عن حزب الله والجهة اللبنانية؟".

من جانبها، رحبت إسرائيل بوفاة السنوار باحتفالات في الشوارع مساء الخميس.

احتفل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بالنصر، قائلاً إن وفاة السنوار في رفح كانت بمثابة تبرير لقرار حكومته بشن هجوم معيت على رفح في مايو، على الرغم من صرخة المنظمات الحقوقية والولايات المتحدة وجيران إسرائيل العرب.

وقال نتنياهو: "الحرب لن تنته بعد"، مشيراً إلى أن إسرائيل قد تتطلع إلى استخدام زخم مقتل السنوار لتبرير هجومها بشكل أكبر.

لكن نتنياهو اقترح أيضاً أن إسرائيل تعتبر مهمتها لقتل كبار قادة حماس مكتملة، وأضاف مخاطباً المقاتلين من الرتب المختلفة: "من يلقي سلاحه ويعيد رهاثنا - سنسمح له بمواصلة الحياة".

يقول المحللون إنه ليس من الواضح من سيخلف السنوار المرشحان الأكثر ترجيحاً هما خليل الحية، نائبه في غزة، والزعيم السابق لحماس خالد مشعل، المقيم في قطر شقيق السنوار، محمد السنوار، هو أيضاً قائد على الأرض.

ويقول مايكل ميلشتاين، المسؤول السابق في الاستخبارات الإسرائيلية، إن حماس قد تنتهي بزعيم أكثر مرونة، لكن لا يزال السؤال مفتوحاً حول ما إذا كان من الممكن تعديل الحكومة الإسرائيلية.

قال ميلشتاين لموقع ميدل إيست آي: "إذا تم ملء الفراغ الذي خلفه موته بزعيم من الخارج، فقد تكون حماس أكثر مرونة، والسؤال الآخر هو السياسة الإسرائيلية، وليس من السهل على نتنياهو إقناع أعضاء حكومته بدعم الصفقة".

ومع ذلك، مع اقتراب موعد الانتخابات الأمريكية المتقاربة بعد أسابيع قليلة، يقول بعض المحللين إنه إذا وافقت حماس على بعض مطالب إسرائيل، فقد يوافق نتنياهو على وقف إطلاق النار.

يواجه نتنياهو تهديداً أمريكياً غير عادي بمنع الأسلحة عن إسرائيل بسبب الأزمة الإنسانية في شمال غزة وقد يرغب أيضاً في وقف إطلاق النار، حتى ولو جزئياً لبدء عملية التفاوض على مستقبل غزة بعد الحرب مع الإدارة الأمريكية القادمة.

قال شينكر، المسؤول السابق بوزارة الخارجية الأمريكية، لموقع ميدل إيست آي: "حتى لو كانت حماس قابلة لوقف إطلاق النار، فهل يوجد زعيم في غزة يمكنه إعادة الرهائن إلى إسرائيل؟ هذا ليس واضحاً في هذا الوقت".

وأضاف: "وبالطبع، لن تمنح إسرائيل حماس أو السلطة الفلسطينية حرية التصرف في إدارة معبر رفح الحدودي".

<https://www.middleeasteye.net/news/hamas-sinwar-killing-peace-talks-israel-defiance-us-sincerity-raise-doubts>